

الأطباء جزموا عليه بالزواج وأتوه بامرأة يربى عمرها على الثمانين كي لا تحبل . فلما عرفها معاوية أصبحت في القد ابنة خمسة عشرة سنة وذلك بقدرة الإله . فحبلت وولدت إلهننا الذي يسمى « يزيداً » وهذا قول صريح من كتابهم المقدس أنهم أعداء آل بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما أن نسب أمراءهم ينتهي إلى « يزيد بن معاوية » فلم يبق شك في أن أصل حركة الزيدية كانت حركة لناصر بن أمية والدفاع عن حقهم في الخلافة ومناوأة « آل البيت » الذين خصمهم الأمويون على الخلافة منذ صدر الإسلام

والسبب الذي جعل الجبال القريبة من الموصل مراكزاً لهذه الطائفة هو : أن الموصل كانت مدينة أموية منذ الحكم الأموي . واهتم بها الأمويون اهتماماً كبيراً ، فوسعوا وسكنها جالية منهم وكانوا كثيراً ما يولون عليها أميراً من البيت الأموي . ومن تولاها : « سعيد بن عبد الملك ، والحرب بن يوسف ، ومروان بن محمد » كما سكنها الخليفة « هشام » قبل أن يبلى الخلافة وبني له قصرًا فخماً في ربضها الأسفل وغرس بها النخيل والبساتين . « والحر » صاحب « قصر المنقوشة » كان يملك القرى المجاورة للجبل « مقلوب » وهو أحد مراكز الزيدية اليوم . وأن « ابراهيم الامام » منظم الدعوة العباسية كان يعرف حب أهل الموصل للأمويين ولذلك أوصى « أبا مسلم الخراساني » ألا يعتمد عليهم . وذكر « أبو زكريا الأزدى » مؤرخ الموصل وقاضيا في القرن الرابع الهجري أن الموصل بقيت أموية في الحكم العباسي ، ولهذا فتك بها العباسيون وقتلوا من أهلها ثلاثين ألف رجل سنة ١٣٣ هـ . وبعد سقوط الدولة الأموية فر كثير من الأمويين ومواليهم إلى الجبال المجاورة للموصل ، ومن هذه الجبال جبلاً « مقلوب » ولاش » أو « الهكارية » وأثروا على الأكراد الساكنين في هذه الأماكن وجعلوهم يميلون إلى بني أمية . ومما زاد في تأييد هذه الطائفة أن الموصل والجزيرة كانتا من مراكز الخوارج « الحرورية » وهم يحاربون كل حاكم ، واستمرت حركتهم إلى القرن الثالث الهجري . وكانوا كلما ضاقت عليهم الأرض لجأوا إلى الجبال المجاورة . ولا شك أنهم كانوا يلاقون ارتياحاً من الحزب

منشأ عقيدة الزيدية وتطورها

للأستاذ سعيد الديوه جي

- ٢ -

٥ - كرسى المختار ونجت يزيد : ثار « المختار الثقفي » على الدولة الأموية باسم محمد بن الحنفية ليجمع لدعوته صيغة دينية وهي الدعوة لآل البيت ، وأنكر ابن الحنفية أمره ، ولكن (المختار) من دهاة ثقيف ، فإنه لما وجد ثقافلاً من جيشه لحرب عبيد الله بن زياد أنى بكرسى رادعى أنه من مخلقات الإمام علي ، وأنه بمنزلة التابوت في بني إسرائيل لا يحمله جيش إلا كتب له به النصر . فكساه بالديباج وسلمه إلى إبراهيم بن الأشتر قائد جيشه وانتصر الجيش علي (ابن زياد) وقتله ودخل ابن الأشتر الموصل . فحركة المختار ظاهرها لآل البيت وحققتها دعوة باطلة له . ووضع الزيدية مقابل هذا الكرسي تحت يزيد وهو من الشاهد المقدسة عندهم يجلس عليه أميرهم ، وأمر التخت عندهم كأمير الكرسي عند أتباع المختار

٦ - وجاء في كتابهم المقدس : (مصحف رش^(١)) قصة طريفة تؤيد ما ذهبنا إليه ، وهو عداؤهم لآل البيت وتأيدهم للحزب الأموي وهي : « ولتعد الآن إلى محمد بن اسماعيلين فكان عنده خادم اسمه معاوية ؛ فنظر الله إلى محمد فرآه لا يسلك باستقامة فأوجع رأسه . فقال محمد لمعاوية : تعال احلق رأسي لتعاطي معاوية التزيين ، فأنى معاوية وحلق رأس محمد بخفة فجرحه وجرى منه دم كثير . فلما رأى معاوية الدم لحسه بلسانه خوفاً لثلاثا يقع على الأرض ، فقال له محمد : ما ذا صنعت يا معاوية ؟ أجاب : إني لحسته بلساني خوفاً لثلاثا يقع على الأرض . فقال محمد : لقد أخطأت بذلك فإنك تجذب ورائك أمة عظيمة وتتخاصم مع أمتي . فقال معاوية : لا أتزوج ولا أقع في العالم قط . ثم بعد زمان سلط الله على معاوية عقارب فلادغته ورشت سمها عليه . فلما رآه

(١) النصوص التي نقلها من كتابهم المقدس « مصحف رش »

و « الجلوة » نتركها على علاتها

ألفت في هذا الباب ، سلك بها سبيل السلف الصالح ، ونراه يندد بالفرق الإسلامية المغالية كالتدريية والمجسمة ويرد عليهم فيقول فيها : « وتؤمن بما ورد في الكتاب والسنة ولا تتعرض للتأويل بمد أن تعلم أن الله عز وجل لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها ، فإن كل ما تمثل في الوهم فهو مقدره قطعاً وخلقه . وهذا الذي اندرج عليه السلف قبل ظهور الأهواء وتشعب الآراء . فلما ظهرت البدع وانتشر في الناس التشبيه والتعطيل فزع أهل الحق إلى التأويل وتقرير مذهب السلف كما جاء من غير تمثيل ولا تكيف ولا تشبيه ولا حمل على ظاهر الخ . ويقول في القدريية واعتقادهم أن الشيطان خالق الشر : « وخلق تعالى إبليس عليه اللعنة وليس إليه من الضلالة شيء قال تعالى : « واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم ، وما يمدحهم الشيطان إلا غروراً . وقوله تعالى : إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك منهم من الفاوين ، وإن جهنم لموعدهم أجمعين » ، لأنهم فتكروا في الكفر فجعلوا إرادة إبليس لعنة الله وأنفسهم أقوى من إرادة الله تعالى . أراد الملمون إبليس المعصية فوجدت ، وأراد الله ألا تكون فكانت ، فجعلوا إبليس الملمون وأنفسهم أقوى من إرادة الله . والفائل بهذه المقالة تكذيبه بقوله تعالى : إن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ، وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك ، قل كل من عند الله الخ ... »

أما اعتقاده بالصحابة الكرام فهو يرى أن الأفضل هم الخلفاء الراشدون حسب ترتيبهم في الخلافة ، ويرد على من يقدم الإمام علياً على الثلاثة السابقين . ويقول عن معاوية : (إن معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه خال المؤمنين ، رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب وحى الله تعالى ، أمين الله على وحيه ، شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ومات وهو عنه راض)

صغير الديوبندي

(للكلام صلة)

الأموي الساكن في هذه الجبال ، ونشروا مذهب الخوارج بين الأكراد ، كما أنه تأسست (الدولة الحمدانية) في القرن الثالث الهجري في الموصل . وكان أسراؤها يميلون إلى آل البيت وحاولوا نشر المذهب الشيعي في الموصل فلقى قبولاً عند البعض وإعراضاً من الآخرين . وحدثت ثورات في الموصل بسبب ذلك كانت بلا شك من تأييد الحزب الأموي . ثم جاءت بعدها الدولة العتيلية ، وكان أسراؤها متعصبين للمذهب الشيعي ، ولاقت مقاومة كذلك في الموصل . كل هذه الأمور كانت تجعل العداوة مستمرة بين الحزبين العلوي والأموي ، واستمرت هذه العداوة في تزايد حتى القرن السادس الهجري وعجى الشيخ عدى إليهم . فنحلت دعوتهم إلى طريقة صوفية عدوية

الدور الثاني

الشيخ عدى وعول المركز إلى طريقة « هروية »

الشيخ عدى بن مسافر الأموي : يرجع نسبه إلى مروان ابن الحكم . ولد في بيت فار من أعمال بعلبك ، وهاجر إلى الموصل وسكنها . ثم انتقل إلى جبال المسكارية ولزم طريق المجاهدة والخلوة والاعتصام عن الناس ، وكان ينتقل في البراري والغفار ويقنت من الثبات

ثم بنى زاويته المشهورة في جبل « لالش » وعكف عليه أهل تلك الديار لملته وسلاحه وانقطاعه إلى الله عز وجل . ولا شك أن صلة النسب بينه وبينهم كانت من أقوى الأسباب التي جعلتهم يراحمون له . ولكن هذا الشيخ لم يكن من الذين تفرم الدنيا ، بل نراه سلك باتباعه طريق الرشد والصلاح وخفف من غلوائهم وعداوتهم لآل البيت . أما زهده فقد قال عنه الشيخ عبد القادر الكيلاني : « لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة نالها الشيخ عدى بن مسافر » ولعدي عدة رسائل في العقائد والتوحيد وهي مؤيدة بالكتاب والسنة ، منها رسالة خطية في مكتبة « مدرسة الحجيات » في الموصل ، وهي من خيرة الرسائل التي